مُناقشات

حول « اغاني العودة »

بقلم صبيح رديف

حينما قرات ماكتبه الاخ مزيد عبد العزيز الظاهر (*) حول كلمة السحرتي للتعريف بديوان « اغاني العوده » فاني لم اجد مزيد المطالب « بالنقد البناء » ، بل الشاب المتحمس المندفع بدون تمهل ، او دراسة او تتبع للاثار والدراسات النقدية ، فاول مايجب معرفته بالنسبة للناقد هو « ان انعكاس الاثار الفنية على نفوس المتلقين ، مهما كانت مواقفهم واحكامهم ، ليس هو النقد الفني ، وان كان درجة من درجاته ، ومرحلة من مراحله . ويجب ايضا ان نخص الذوق فنجرده من التذوق الحسي الخالص ، وننقله من ميادين اخرى ، يستعمل فيها اصطلاحا خاصا كالذوق في موضوع المصوف وما اليه » . ص ١٨٣ . الاسس الفنية للنقد الادبي ، الدكتور عبد الحميد يونس ، لقد اطرى السحرتي الشاعر كثيرا. الاطراء واضح كل الوضوح ، ومزيد حينما شعر بهذا الاطراء تمرد وثار ، ولم يتمكن من اخفاء ضغنه وثورته على السحرتي ، وانما تعداه الى الشاعر علي هاشم رشيد الذي كان الضحية ، فوقع في اوار معركة لا ناقة له فيها ولا جمل حسبما اعتقد . واستمر على هذا النحو ضاربا بابسط قواعد النقد الادبي للشعر ، فهو في معرض نقده لقصيدة « رسالة من الكويت » يقول : « ان رسالة من الكويت ليست قصيدة في نظر ناقد القرن العشرين المجدد » لقد اخذ على السحرتي وقوعه في دوامة من التعميمات ، ونجده يقع في نفس ماذهب اليه السحرتي من دون ان يشعر ، فوسع ذلك في شمولية لا نهائية « فحينما يتكلم احد على القصيدة او الشعر او الشاعر يجب ان يقول دائما : القصيدة التي انشدتها انا او التي فهمتها انا ، وذلك لان قيمتها اما حين نكون على الورق فاننا نكون معرضين لان نهمل ماهو اساسي فيها ، اي قيمتها المتكاملة ، ولان نحكم عليها ، بالتالي ، بالاستناد الى قراءة العينين ، وهذا ابعد شيء عن الشعر » . ص ٦٩ . ان ا ـ الخلق الفني ، ـ تاملات في الفن ، بول فاليري . ترجمة بديع الكسم . فلو دققنا النظر في تعرض الاخ مزيد للقصيدة ، نراه يحاول بقوة ان يجرد القصيدة من تلاحمها الشعوري والنفسي والموسيقي ، ونسي ان الشعراء في هذا الوقت مطالبون بالتلوين في الوزن وفي الروي وبالبساطة « راي في ادبنا المعاصر . محمد عطا . ص ٢٣ » واضيف الى ذلك التلوين النفسي ايضا .

والان لنقرأ ماتعرض له الاخ مزيد بصورة خاصة من قصيدة « رسالة من الكويت : وتدور معركة الحياة ـ ولا تزال ليومنا هذا تدور ـ ورايت كرملنا الحبيب يضج بالمستعمرين ـ اين الذخيرة ؟ لا ذخيرة بين ايدي الثائرين ! ـ نفدت وجيش المجرم المحتل جيش الانجليز ـ يعطي الخصوم مايطلبون ـ وله بابواب المدينة وقفة الثائرين ـ فلا خروج ولا دخول ـ كيما يباد الشعب في بلدي الحبيب » لقد فاته مابها من الالم والمرارة ، وما يمازجهما من اليأس القاتل ، حينما يشعر المرء بهبوط القيم الانسانية الى الحضيض ، وليس ذلك « ثرثرة عاطلين في مقهى هرم » انه تعبير حي عن جو نفسي مؤلم ، وان القصيدة فيها تغييرات نفسية موسيقة ملونة حسب الحالة الشعورية ، وان فهمنا للشاعر يجب ان يبتعد بنا عن النظرة السطحية العابرة . وعلى هذا الاساس يلزمنا ان نفهم الشاعر ، فهو عندما يقول ان الاطلال حزينة « يراها » حزينة فعلا، وعندما يقول رأيت البرادي ضاحكات « فقد » «رآها » هكذا فعلا كل مايمر بذهن الشاعر في هذه اللحظات يكون ذا دلالة جديدة تابعة لديناميات الموقف ، حتى ذكرياته ، لذلك يقول ريتشاردز ان ذكريات الشاعر تأتيه في لحظات الابداع منفصلة عن ظروفها الخاصة التي اكتنفها ساعة حدوثها . ان الشاعر لايغير باوصاف جديدة ، ولكنها هي التي تأتي اليه حاملة هذه الاوصاف . ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ . « الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة . مصطفى سويف » وهذا ما احسد السحرتي اذ يقول « ويعجب الكثير منا وهو يسمع هذا الشاعر وغيره من الشعراء ، وهو يردد القول ولا يمل من الترديد انه يرى الفجر ، يرى النازحين عائدين ، فيتساءل كيف يراه ؟ ان هو الا رؤية شاعر يهيم في الخيال ، وقد سألت الشاعر هذا السؤال ، ولكنه اكد انه يراه . ومد اصبعه الى خريطة بلده الضحية ، الى بلده طولكرم ، وقال من هنا يمكن ان نبدأ الزحف الى تل ابيب والى يافا الحبيبة ، من هنا .. ونحن نؤمن بالغد ، والغد يصنع المعجزات » وقد كان بودي ان انقل ما استشهد به السحرتي في تعريفه بقصيدة « رسالة من الكويت » ولكني آثرت ان يرجع اليها القراء في العدد الثاني من الاداب ١٩٦١ والى كلمة مزيد الظاهر في العدد الخامس من الاداب ١٩٦١ .

وكذلك لا اقر الاخ مزيد في معرض الكلام عن شعر الشاعر علي هاشم رشيد على قوله « اذا كان هذا الشعر من الدرر فماذا يقول في شعر السياب والملائكة وسليمان وقباني سيقول انها « تراتيل الهية » رائعة.. وقد نقول اعظم من هذا واجل » لقد اوقع نفسه في مشكلتين ، الاولى هي ان ليس كل الشعر « تراتيل الهية » ولا شعر كل شاعر يمكن ان يقف على قدميه ، ولكل شاعر ابداعاته وسقطاته الشعرية ، والثانية هي

(*) راجع كلمة السحرتي في العدد الثاني وكلمة مزيد الظاهر في العدد الخامس من مجلة الاداب ١٩٦١ .

صدر حديثا :

أعطنا حبا

ديوان جديد للشاعرة المبدعة

فدوى طوقان

دار الاداب ـ بيروت

الـه أراد ان يتصف بالموضوعية في النقد فاختلط عليه الأمر ، وفاته ان النقد مزيج من الموضوعية والاحكام الذوقية « اصول النقد الادبي ، احمد الشايب ص ١٤٥ » وكلاهما متغير .

بجانب النقد الفني لو اردنا ان نضع نصب اعيننا عند قراءة الاعمال الادبية ، على اننا ادباء قبل ان نكون قراء ، وانما نحن ادباء قراء « وعندما نتلقى اثرا فنيا تغلبنا للوهلة الاولى اشياء اخرى لا علاقة لها بما ينبغي ان نستشفه من المضمون الجمالي في هذا الاثر ، فقد نكون متاثرين ببعض العادات الفكرية الغلابة التي تدفعنا دفعا الى سرعة الحكم مقيدين من غير وعي بفكرة سابقة ، وقد نستحضر الكثير من معارفنا وتجاربنا ، او نستدعي لسبب او لاخر ذكريات تخصنا نجد ما يماثلها او يناقضها في الاثر الفني فنمتدحه او نستهجنه ص ١٩٦ ، الاسس الفنية للنقد الادبي ، الدكتور عبد الحميد يونس » واما الدكتور عبد الله عبد الدائم فيتعرض لنفس ما تعرض له الدكتور عبد الحميد يونس ، ولكن من وجه اخر ومعالجة اكثر وضوحا « ونقد الذات هذا ، الذي هو امارة الحياة ودليل الغنى لكل اديب ، يساعد على تكوينه واذكائه النقد الادبي الصحيح ، الذي ينقل الاديب الى المثل الاعلى ، الى القيم الحقيقية ، ويعيش واياه لحظات خالدات امام نور الصدق والجو ، ويلقي في نفس هذا الاديب ثورة لامعة تومض بما هو انساني خالد رفيع . مجلة الاداب العدد الاول ١٩٦١ » .

ونخرج بنتيجة ان السحرتي اراد ان يكون معرفا مجاملا ، وقصد في ذلك الاعلان والدعاية للديوان فاصاب ، وخانه « التقييم » النقدي في ان يجعل من علي هاشم رشد شاعر عصره بلا منازع ، دون ان يقدمه لنا بوجهيه المشرق وغير المشرق ، وبذلك اساء الى الشاعر نفسه، اذ ليس كل شاعر لاتنحدر له بعض القصائد عن الطريق الشعري السليم،

صدر حديثا :

الجزائر الثائرة

بقلم جوان غيلسبي

(تعريب خيري حماد)

* نفسية المستوطن .. الغاصب .. المستغل ..
* طلائع الحركة القومية في الجزائر
* الاحزاب الجزائرية بعد ١٩٤٥
* اعوام الثورة
* بدء المفاوضات بعد فشل عصيان الجنرالات

دار الطليعة ـ بيروت ـ ص.ب ١٨١٣

وان اعترف في معرض كلامه عن قصيدة رسالة من الكويت « ان فيها بعض الفقرات التي تحتاج الى تكثيف وتركيز » فهذا وحده لايكفي .

اما الاخ مزيد الظاهر فاراد ان يكون ناقدا يضع الحق في نصابه ، ولكني وجدته « متلقيا للاثر الفني » ، لا ناقدا يرعى اصول الذوق الفني في النقد ، ولو لم اقرأ لمزيد سابقا لظننت ان محاولته هذه تجربة ، يريد بها معرفة واختبار مقدرته في مجال الكتابة والنقد ، ولا يغرب عن بالنا اخيرا « ذلك ان تقدم الفنان انما هو تضحية نفسية مستمرة ، هو افناء مستمر للذات . ص ١٤٦ النقد الادبي ومدارسه الحديثة ، ستانلي هايمن ج ١ ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم » .

وفي الختام اقدم خالص تحياتي للاخوين الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي والاستاذ مزيد عبد العزيز الظاهر .

صبيح رديف — النعمانية (العراق)

الانفعال في الشعر الحديث

بقلم مهدي العبيدي

من بين البحوث القيمة التي اشتمل عليها العدد الفائت من مجلة الاداب الغراء ، الدراسة النقدية العميقة ، التي اعدها الاستاذ والناقد ايليا حاوي عن ديوان انشودة المطر للشاعر بدر شاكر السياب ، الذي اصدرته مؤخرا دار مجلة شعر بعد ان فازبالجائزة الاولى المرصودة من لدن اسرة تحرير المجلة تلك لتشجيع النتاج الشعري ، وانماء اصالته واغنائه ، كان الشعر سلعة بائع ! اذا جاز التعبير ، وليس نتاج عاطفة مستجاشه واحساس مضطرم وحصيلة معاناة لتجارب وجدانية صادقة ، ولسنا بصدد التطوف الى تبيان حقيقة الاهداف والنوايا التي ينزع اليها ارباب مجلة شعر وغيرهم من ادعياء التجديد في الشعر ، التجديد المريب لا التجديد المخلص ! بطبيعة الحال ، بعد ان انفضحت الترهات والسفاسف ، التي اطلعوا بها ومزقت عن وجوههم القناع ! انما نحن بصدد مناقشة الاستاذ حاوي ، بخصوص بعض الاراء والنظرات النقدية التي ضمنها دراسته الجدية الرصينة الدالة على سعة فهم وعمق استكناه،وغزارة الملم بمسائل الادب والفكر ، وصبرفي الانقطاع، لاعداد الدراسات المسهبة الموضوعية كهذه الدراسة التي نقرأ ، على ما يشوبها ويتجسدها ، في بعض المواضع من « حذلقة » وامعان في « الاغراب » واستخفاف بواعية القارىء ، متعلما ومثقفا وتحميله بعض الجهد والنصب ، في فهم ما يقصد التعبير عنه من معنى والاستدلال به من وجهات النظر وخطرات النقد ، فما نحسب معه ان الاستاذ حاوي ، الذي نحترم مجهوداته الفكرية الثرة ونقدر ممكناته المبدعة الخلاقة في مجال النقد والدراسة الادبية . لا يدع نفسه تترسل على السجية ابان انقطاعه للكتابة ، انما تسيطر عليه وتتملكه الرغبة القوية في تزويق العبارة وتنميقها ، فيضطر الى تصيد هذه الكلمة او تلك . وتعقبها ، بلهاث ومشقة ، حتى ليكاد يوحي ويحمل على الاعتقاد ، انه لا يمكن لاحد ان يوفق في كتابة الدراسة النقدية ويتوفر عليها . ما لم يلم بتلك المفردات والكلمات ويحيط بها علما ويخترنها في واعيته ، ولعل ذلك قد استلفت نظر بعض الاخوة فمن قراوا بحث الاستاذ ايليا حاوي وفرغوا من دراسته .

تحت عنوان ، « الانفعال السياسي والانفعال الفني » من البحث ذاك ، سطر قلم الاستاذ حاوي هذه العبارات « ولقد كنت قد اسلفت ان تجربة الشاعر لا تصفو حتى تطهر من ادران الارض والمادة ، وتتجلى له الحقائق تجليا في الرؤيا » و « اننا لا نشك نشعر ان تجربة السياب لم تتفجر من نفسه انما فرضت عليه من الخارج وبتأثير الاجواء غير الفنية والنفسية » و « ليس لدى السياب من مظاهر الوجود المتعددة سوى مظهر واحد هو المظهر السياسي وهو اكثرها عمقا وتفاهة وبخاصة فيما يكون انعكاسا لازمة طارئة عارضة يزول الانفعال والهيج بها ، بزوال مسبباتها واغراضها ! » ولست اهدف الى المدافعة عن السياب وتبيان حقيقة الضرورات الملحة التي قسرته على نظم الشعر ، منطلقا من معاناة حقيقية لتجربة شعورية صادقه ، او نزاعا الى تكلف التجربة وانتحالها ، فما اخالف السياب ، في منازعه ومنطلقاته ولا اقر مواقفه والتزاماته ، انما ابغي توضيح رسالة الشعر وخطورة دوره في شدان سعادة الانسان واستهداف الخير والحق ، فلو لم ينهد الشعراء ، لتصوير الام الجموع وتجسيد تطلعاتها والتحسس باطماحها ، لما تسنى لنا ان نمتلك هذا الرصيد الوافر من نتاج الفراغ ، الذي اسهم في ايقاد الهمم واذكاء العزمات ، وحمل الافراد والجماعات على التمسك بحقوقهم والثبات في مجال الدفاع عنها . ولسنا نفهم معنى ان تفرض التجربة الشعرية على الشاعر من خارج نفسه ، فالشاعر الذي ينبري لتجسيد مشاعره وعواطفه بخصوص التأثر لبؤس الشعب او استنكار الظالم ، محددا فكرته وموقفه منهما ، مضمنا قصيده الرؤى الجميلة والصور الشعرية البارعة ، متحاشيا قدر الامكان اسلوب التقرير والخطابة ونبني الشعارات السياسية التي يطلع بها هذا الزعيل السياسي او ذاك ، مثل هذا الشاعر ، لا بد وانه استمد التجربة الشعورية ، من واقع الحال الذي يضطرب منه ابناء قومه ، فارتجت عاطفته واغتلى حسه ، فشاء ان يهزج لانتصار الانسان ويغذ ركابه ويرغم لكفاحه ، اما ان ذلك يحمل الدرن والوسخ الى تجربة الشاعر ، او ان نعتبر تناول الشاعر لحب وطنه وحب الانسانية معا ، وقيامه برسالة الشعر الكريمة ، في التغني بالحرية والحث على الجهاد ، من قبيل العقم والتفاهة ، فهذا مالا يقره عقل رجيح وفكر ثاقب وطبع سليم ان لم ينطو هذا القول (على) ميل لتبرير المواقف الانهزامية الهروبية التي يركن اليها بعض الشعراء ، ومنهم من تتمثل فيه الموهبة الخلاقة والاصالة الحقيقية من الاحداث والغير والخطوب التي تجد في مواطنهم ويصطلي بها بنو قومهم ، فلا ينبرون لشجب مظلمة واستنكار حيف ، بدعوى النزوع للارتفاع والسمو بشعرهم عن الابتذال والاسفاف ، وابتغاء الخلود لنتاج قرائحهم ، فشعر الوطنية في حسبانهم يفقد اهميته وتاثيره بمجرد ان تزول الاوضاع الشاذة وينقرض الحكام الظالمون . وتستقر امور الناس ومعائشهم ، على قواعد ثابتة من الحق والعدل والصلاح ، وفاتهم ان الشعر تنعدم صفة العبقرية فيه ويفتقد حقه من الخلود ان لم يحفل بالصدىء المنبعث عن آلام الشعب وافراحه ، عن حالات شقائه وسعادته ، واستسلامه او نضاله ، ويشاء الاستاذ ايليا حاوي ان يدعم فكرته بشان خلود الشعر المستوفي لقدر مناسب من الانفعال الفني الصافي من ادران الارض واوساخ المادة ، مستدلا بقصيدة الشاعر الايكليزي ايليوت « الرجال الجوف » متبينا ان ينهد شاعر مثل ايليوت لحمل رسالة الشعر الحقيقية المستهدفة التعبير عن واقع الشعب ، والتوفق في تمثله ، ذلك ان ايليوت الذي يقول فيه استاذنا سلامة موسى « انه يتكلم بلسان الطبقة التي نشا منها ، طبقة المحافظين الاميركيين الذين يمارسون فضائل الاستقامة ، ويتجنبون السجون لانهم اغنياء من الجريمة بما لهم من مال وثراء وهو يعجز عن مجابهة العصر الحديث ولا يطيق رؤيا الشعب وهو يحاول بلوغ القمة الديمقراطية غير كفء لمثل هذا الدور الخير وغير مؤتمن للقيام به ، فكان الاجدر بالاستاذ ان يدعي صراحة وبلا مواربة ان قصيدة « الرجال الجوف » قد استحقت الخلود عن جدارة لغنائها بالانفعال الفني ، بسبب من انطلاق ايليوت نفسه ونزوعه من « تجربة الضياع والفراغ والهاوية » وليس بسبب التزامه مبدئيا « بالتعبير عن واقع شعبه وبلاده » !

وبعد فانا اطالب الاستاذ ايلياحاوي، جادا ان يرشدنا الى ماينبغي ان نفعله بخصوص القصائد النفالية التي تجود بها قرائح اغلب الشعراء المعاصرين ! الذين يتاثرون بواقع مجتمعاتهم ويؤثرون فيه دواما ، بعد ان تستقر اوضاع الجزائر وفلسطين و « تنطفىء شعلة الحماس السياسي » اذ يتلاشى تاثيرها على حد زعمه ، وينسى انه سيظل مرجعا هاما للاجيال التالية ، ترصد منه ، واقع العصر الذي نعيشه ، وتستهدي به ، في كفاحها ، والكفاح الانساني ،لا يكاد ينتهي الا ليبدأ من جديد،واود الالحاح الى ان المرحوم عبد الرحمن شكري ، الشاعر المصري الذي تناول في اشعاره الافصاح عن اسرار النفس وخوالجها وابتعد عن المشاركة في الحياة العامة والانخراط في لجها الهادر ،لن يكتب لشعره قدرمن الخلود مثيل ماستظفر به قصائد معاصريه ممن اسهموا في مجالات الوطنية وانخرطوا في خضم الكفاح ، وحفل شعرهم ، بتمثله احداث العصر وخطوبه ، واستلهموا التجربه الشعورية الحية ، من صميم الصراع الحق ، بين قوى نامية زاحفة الى امام ، واخرى منتكسة ناكصة مرتدة الى خلف ، أما ان يمعن الشاعر في رصف الالفاظ وتنميقها ليعد ما جهد في تصيده شعرا بينما تصطخب الحياة من حوله ، بفروب الويلات والكوارث ، فمثل هذا الشاعر لايعدو ان يكون مزخرفا لانه لايمتلك وعيا اخلاقيا كما يقول الفنان الناقد روبرت مورتويل .

وختاما . فالاستاذ ايليا حاوي ، فائق اعجابي وتقديري .

العراق ـ الهندية

مهدي العبيدي

صدر اليوم :

الاشتراكية الغابية

ابحاث بقلم زعماء الحركة الفابية

برنارد شو ، وب ، كلارك ،ولاسي

تعريب : برهان دجاني

* الاسس الاقتصادية والتاريخية والصناعية والاخلاقية للاشتراكية
* تنظيم المجتمع الاشتراكي
* الانتقال الى الاشتراكية الديمقراطية
* مستقبل الاشتراكية

دار الطليعة ـ بيروت ـ ص.ب ١٨١٣

احتجـاج !...

بقلم الشيخ عبد الهادي الكراري

لم يعد من شك في ان لكل عصر انسانه ، ووجوده وقيمه . وان لانسان كل عصر اداة يعبر بها عن وجوده تتناسب وبيئته الزمنية التـي تولد وترعرع فيهـا ..

ومما لاشك فيه ـ ايضا ـ ان الامم والشعوب قد تفاوتت وتنوعت بيئاتها ، وانها خضعت لمؤثرات وظروف تاريخية مختلفة اودعت في كـل امة خصائص تتميز بها .. وعلى هدى هذا المفهوم الواقعي ، الذي اصبح سمة العصر ودليل الباحثين ، تسير الابحاث المعاصرة متناولة تاريـخ الامم والشعوب بما في ذلك تاريخ ادابها .

والامة العربية ليست بدعا في الامم ! فقد عاشت كما عاش غيرهـا في بيئة تاريخية متميزة اكسبتها تلك الخصائص النفسية والثقافية الممثلة في التراث الادبي والفكري الذي بين ايدينا . ومن المؤكد ان هذا التراث ، بكثير من جوانبه لم يعد يتجاوب مع ضرورات حياتنا المعاصرة وتلك هي سنة التطور لا مفر منها ، ولذلك رأينا الناس في البلـدان المتحضرة ينسلخون من ماضيهم باستمرار لئلا يتعفنوا ! وهم حين يفعلون ذلك لاينسون ان هذا « الماضي » كان في مرحلة سابقة جزءا جوهريا من كيانهم فهم لاجل ذلك يحبونه ويحترمونه ، ويتناولونه بالفحص والدراسة ليتثقفوا به ، حتى لايفقدوا الاصالة ويختنقوا في مستنقع التقليد ..

لقد اخضع التراث الادبي والفكري لدى امم العالم للبحث وتعرضت جوانب منه للتجريح ، ولكنه لم يدفن ! ولم يعلن احد البراءة منه تحت ضغط الشعور بالنقص والتخلف ، والاستحياء من الشعوب « المتفوقة » التي تمسك بعقولها مصير حضارتنا وتتحكم ـ كما تشاء ـ بمقدراتنـا الثقافية !... وهذا مايتعرض له ـ بمزيد من الوقاحة ـ تراث العـرب الفكري ـ لقد ابتليت الامة العربية المسكينة بعدد من الباحثين ذوي « الروح الرياضية ! » لايلبث احدهم حين يتصدى للبحث في تاريخهـا ان يقف منتصب الصدر مدلا برشاقته رافعا لواء « التجديد » متحديا ـ للنزال ـ تراثها وخصائصها وسلاحه في ذلك ذوق « مرهف » يصيبه القرف كلما مر على شيء من هذا التراث الذي خلفه البداة الخائبـون فلا يطمئن الى نفسه ولا يستشعر الثقة بادبه الا اذا عبر عن « اشمئزازه» فشتم وركل ومزق كل مايقع عليه قلمه « الرشيق » من نماذج وظواهـر تستدعي المسؤولية العلمية بحثها بالاستناد الى طبيعة المرحلة الذاتية حتى اذا تمردت عليه ورفضت الخضوع لفرضياته رماها بالعقم او اتهمها بالعهر ! كما فعل ايلي حاوي في مقالته المنشورة في العدد السابق مـن « الاداب » حين بلغت به العصبية ان قال مشيرا الى الشعر العربـي القديـم : « وبعد اولم تكن القصيدة العربية اطارا لا لوحة فنية ؟ او بالاحرى ملجا للمعاني اللقيطة التي لاسلالة لها والتي لم تتولد من رحـم واحد عبر القصيدة ؟ »

وراح يؤكد بين الفقرة والاخرى ومن خلال دراسته لديوان السياب على « عهر » القصيدة العربية وعدم شرعية مواليدها ! لا لشيء الا لانها تتابى على « ذوقه » الذي لايشبعه الا « تصميم اصم قاتم متطهر من ادران الارض والمادة صادر عن معاناة وجودية شديدة التمزق والانفجار معينها الادبي ذلك العصب الميتافيزيقي القلق الموحـش الـذي يلتقـط ادق التموجات النفسية والذي يضيء للانسان لحظات من اليقين النفسي والانفتاح على غيب النفس والوجود !. »

انا لا اعارض في ان يكون للسيد ايلي ذوقه الادبي الخاص فهذا حـق من حقوقه ، ولست احب ان اتعسف كما تعسف هو فانكر عليه هـذا الحق ! غير اني أساله ، هل من حقه ان يطعن بتراث امة بمجموعه لمجرد انه لايتذوقه ؟ واقول له : هلا درست المحيط الذي نشات فيه القصيدة العربية ، و « الحاجات الوجودية » التي انبثقت من ذلك المحيط فاخضعت الشعر العربي لمقتضياتها وكيفته بالشكل الذي امكنه من الاستجابة لتلك المقتضيـات ؟ ليتاكد السيد ايلي من ذلك ! فسيجد ان القصيدة العربية قد انجزت مهماتها التاريخية على نحو ما فعلت زميلاتها عند الامم الاخرى وسيلمس بنفسه ان العرب الاقدمين قد استعملوا الشعر في مجالـه المقرر فاحسنوا الاستعمال ، وان القصيدة العربية القديمة قد احرزت من الشرائط الفنية مايسر لها النفاذ الى قلوب متلقيها لتترك فيهـا من الاثر ماتتركه القصيدة المعاصرة في قلوبنا نحن .. وما تزال بقية ـ تشغل جزءا مهما من تراثنا ـ تملك القوة على التاثير فينا وتحملنـا على تقدير مبدعيها واحترامهم ، فنحن لانزال نقرأ المتنبي والشريف الرضي وابا تمام والمعري ، والبحتري وابن الرومي ، ونقرا غيرهم فنحس فـي كثير من نتاجاتهم مايشبع حاجتنا الى الانفتاح على غيب النفس والوجود مايتغلغل في اعماقنا فتهتز له اعصابنا .. واذا كان السيد ايلي لايرغب، اولا يستطيع ، ان يدخل في مجال هذا التاثير فربما كان معذورا ، ولست ادري عن بيئته وثقافته شيئا ! لكني اعتبره متجنيا حين يعمد الـى تطبيق معاييره الفنية النابعة من محيطه الوجودي الخاص على الادب العربي كله ليستل منه الحياة والروح .

هذا احتجاج ، لا اسجله فقط بحق الكاتب ، انما بحق مجلة الاداب ان تفسح المجال للاستهانة بالتراث العربي بطريقة تجافي البحث العلمي، في الوقت الذي تؤكد فيه على وجهتها العربية الخالصة .

بغـداد — الشيخ عبد الهادي الكراري

صدر حديثـا :

الطبعة الثانية مـن

سارتر والوجودية

كتاب لابد ان يقراه كل من يريد ان يفهم آثار سارتر

تاليف

ر.م. البيريس

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

منشورات دار الآداب ـ بيروت